اليمنى ثم اليسرى ثم يفرغ ثانيا ثم ثالثا فتحصل ثلاث غسلات بثلاث غرفات ثم اليسرى كذلك
يغسلها باليمين ثلاثا فالمجموع ست غسلات بست غرفات قاله ابن الخطيب في شرح الرسالة
وانما غسل اليدين سنة لما في الصحيحين من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم في صفة وضوء
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه الصلاة والسلام غسل كفيه ثلاثا يعني في اول الوضو
وفيهما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال اذا استيقظ احدكم
من منامه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها فانه لا يدري اين باتت يده وفي مسند البزار
فلا يغمسن يده في طهوره بنون التوكيد وليست في رواية الصحيحين فاول الحديث وهو
النهي سيما المؤكد يقتضي وجوب الغسل واخره وهو لا يدري اين باتت يده يقتضي استحباب
استحباب الغسل لانه يشير الى توهم انها باتت على نجاسة ومن توهم نجاسة يستحب له غسلها
فعملنا بامر وسط بين الوجوب والاستحباب وهو السنة فان قيل ان هذا الحديث انما يدل على سنة
غسل اليدين لمن استيقظ من النوم خاصة فلم سنوه لكل متوضئ سواء قام من نوم او لم يقم من
نوم كما هو ظاهر كلام المص وغيره فالجواب ان الشرط في الحديث خرج مخرج الغالب فلا
يعمل بمفهومه اجماعا ويدل على ذلك حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المتقدم وحديث
عثمان لما وصف ايضا وضوءه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفصلا في غسل يديه بين
قيامه من نومه او غيره فدل ذلك على ان هذا كان صفة وضوءه دائما سواء قام من نومه
او لم يقم وعلى القول بانه للنظافة يستدل بالقياس على من استيقظ ايضا فان المستيقظ
قد تقع يده على نجاسة من حيث لا يشعر بها فاذا حك جسده فقد يقع شعرة في جسده
او يقتل قملة من حيث لا يشعر او يذهل عن ذلك فان المنتبه يحول يده اكثر من يد النائم فيقلون
الشارع قد نبه بحالة النوم على حالة اليقظة ايضا والله اعلم وعلى ان بعض المبتدعة
لما سمع قوله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ احدكم من نومه فليغسل يده قبل ان يدخلها في
في وضوءه فانه لا يدري اين باتت يده فقال كالمستهزئ انا ادري اين باتت يدي على
الفراش فاصبح وقد ادخل يده في دبره الى ذراعه ذكر ذلك في المفضل في شرح مسلم فائده
قال في التوضيح كثيرا ما يذكر العلماء التقيد ومعنى ذلك الحكم الذي لا تظهر له حكمة بالسنة
الينا انا نجزم انه لا بد من حكمة فان الله تعالى اذا شرع حكما علمنا انه شرعه لحكمة ثم ان ظهرت
لنا فنقول هو معقول وان لم تظهر فنقول هو تقيد انتهى باختصار مثال معقول المعنى
غسل النجاسة ونحوها لانه للنظافة بمعنى انا عرفناها على الغسل التي هي النظافة واما
التقيد كغسل اليدين وهاتين فلم نعلم علته ولا بد له من حكمة لكن لم يطلعنا الله تعالى
عليها